الفرق بين:
(التحسس) و(التجسس)
دراسة تحليلية لآيتين كريمتين من القرآن الكريم
سورة يوســـــــــــف، الآية: ٨٧.
وسورة الحجرات، الآية: ١٢.

The difference between: (sense) and (espionage)
An analytical study of two verses from the Holy Quran
Surah Yusuf, verse: 87.
And Surat al-Hujurat, verse: 12.

م. د. إبراهيم حميـد حسن
ثانوية عبدالله بن المبارك الإسلامية – الرمادي

M. Dr.. Ibrahim Hamid Hassan.
Teacher at: Abdullah bin Al-Mubarak Islamic Secondary School in Ramadi.

الملخص

تناول البحث دراسة آيتين من كتاب الله تعالى، دراسة تحليلية للجوانب اللغوية، والإعرابية، والبلاغية، مع ذكر القراءات، وأسباب النزول، وفضائل السورة، ومقاصدها، والمعنى العام للآية، وإبراز الفوائد، وغير ذلك.

وقد اقتضت طبيعته أن يشتمل على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، تناول المبحث الأول، دراسة تحليلة للفظ: (التحسس) الوارد في الآية: (٨٧) من سورة يوسـف، وقد اشتمل على مطلبين.

وأما المبحث الثاني: فتناولت فيه ما يتعلق (بالتجسس) الوارد في بالآية (١٢) من سورة الحجرات، وتضمن مطلبين، ثم ختمته بخاتمة، وثبت المصادر والمراجع.

الكلمات الافتتاحية: التحسس والتجسس، دراسة تحليلية.

Abstract

The research dealt with the study of two verses from the Book of God Almighty, an analytical study of the linguistic, syntactic, and rhetorical aspects, with mention of the readings, the reasons for revelation, the virtues of the surah, its purposes, the general meaning of the verse, highlighting the benefits, and so on.

Its nature necessitated that it include an introduction, two chapters, and a conclusion. The first topic dealt with an analytical study of the term: (sensitivity) contained in verse: (87) of Surat Yusuf, and it included two requirements.

As for the second topic: I dealt with what is related to (espionage) mentioned in verse (12) of Surat Al-Hujurat, and it included two requirements, then I concluded it with a conclusion, and established the sources and references.

Introductory words: sensitization and espionage, an analytical study.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وخاتم النبيين، سيدنا محمد خير خلق الله أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعدُ، فإنَّ القرآن الكريم هو الرسالة الإلهية، والمعجزة الخالدة، أنزله الله (سبحانه وتعالى) على رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم)؛ فسَطَعت أنوار معرفته، وتجلَّت أسرار إعجازه، وأخذت رَوْعَة بيانه بالألباب، وأسِرَت القلوب والأفئدة، وتحدَّى الأولين والآخرين أنْ يأتوا بمثله؛ فقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1] ولا غروَ فإنَّه حبل الله المتين، والنور المبين.

فلا يخفى بعد ذلك على كل ذي لُبٍّ أَنَّ أنفعَ ما يُشتَغَلُ به من العلوم، وَأَوْلَاها بصَرْف الهِمَم: هو العلم بتفسير القرآن الكريم؛ كيف لا؟! وبه يُفهم كتاب الله تعالى؛ الذي هو النُّور المبين، والحقُّ المستبين، فلا شيءَ أسطعُ من إعلامه، ولا أصدعُ من أحكامه، ولا أفصحُ من بلاغته، ولا أرجحُ من فصاحته، ولا أكثرُ من إفادته، ولا ألذُّ من تلاوته؛ كتابٌ مَنْ عَمِلَ به؛ اهتدى وسَعِدَ، ومَنْ أعرض عنه؛ ضلَّ وشَقِي.

ولقد كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن صحابته الكرام (رضي الله عنهم)، ومن سلف الأمة وخلفها إلى يومنا هذا، وستبقى هذه العناية إن شاء الله إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها.

وقد اتخذت العناية أشكالاً كثيرة، وغايات متعددة؛ حتى صارت الدراسات في كل قسم من أقسام القرآن الكريم، وأصبح بين أيدينا مصنفات متعددة في علوم كثيرة تتعلق بالقرآن وعلومه، ومن هذه المصنفات: المناهج التفسيرية، وقد تعددت هذه المناهج، وأصبح لكل نوع منهج، وقد تفنن الباحثون بعرضه حسب قدراتهم وأساليبهم وطرقهم، والمنهج التحليلي واحد منها، وهو الذي يغوص في أعماق النص لفظاً، وسبباً، ومناسبة، وقراءة، وإعراباً، وبلاغة، ومعنىً، وفوائد، ثم يكشف اللثام عمَّا غمض من النص، وإزالة الالتباس، وإظهار الأسلوب المعجِز له، ومناقشة الآراء، وترجيح المصيب منها بالدليل، عبر خطوات منهجيه، التي عرف بها المختصون في مجال علوم القرآن؛ إذ وضعوا خطوات معروفة للتفسير التحليلي؛ ليكون الباحث على بصيرة فيما يبحث؛ ولأجل الوصول إلى أدقِّ الحقائق، وأصدق المعاني، وأفضل النتائج، التي تؤدي دورها في الهداية والإصلاح والبناء، وتحرير العقول من تصحرها الفكري، والنفوس من رغبة الشهوات؛ لما يقدمه التحليل من معان سامية، ويكشف دلالات هادية، وانسجاماً مع هذه القناعة، وتفاعلاً مع هذا اليقين؛ طفقت أعيش مع

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

كتاب الله تعالى، وفي ظلال التفاسير؛ لأنهل منه؛ ولأبين دلالاته.

من هنا كان موضوع بحثي في دراسة آيتين من كتاب الله تعالى، دراسة تحليلية لبعض الجوانب اللغوية، والإعرابية، والبلاغية، مع ذكر القراءات، و إبراز الفوائد وغيرها.

هذا وقد قسمت البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: (التحسس) الوارد في الآية: (٨٧) من سورة يوسف، وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[1].

وقد جاء في مطلبين:

المطلب الأول: بين يدي السورة.

والمطلب الثاني: المعنى العام، وغريب الكلمات، والإعراب، والبلاغة، والفوائد.

وأما المبحث الثاني: فتناولت فيه ما يتعلق (بالتجسس) الوارد في بالآية (١٢) من سورة الحجرات، وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾[2].

وجاء في مطلبين: المطلب الأول: بين يدي السورة.

والمطلب الثاني: المعنى العام، واللغة، والإعراب، والبلاغة، والفوائد.

وبعد هذا، فإنِّي أحمد الله (سبحانه وتعالى) أولاً وآخراً، وأرجوه أن أكون قد وُفِّقْتُ فيما أردتُ بيانه؛ فهذا جهدي؛ فإنْ أصبتُ فهو بفضل الله وتوفيقه، وإن أخطأت وقصرت فمن نفسي، وأعوذ بالله من الزَّلَل؛ سائلاً الله تعالى النجاة والغفران؛ فإنَّه لا بُدَّ لكلِّ كتاب من سَهْو، أو خطأ، أو مأخذ؛ إلا كتاب الله تعالى؛ فهو محفوظ من التغيير والتبديل؛ وفي هذا يقول الشافعي (رحمه الله تعالى): «إذا رأيتَ الكتابَ فيه إلحاق وإصلاح فاشهد له بالصحة»[3].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٣) مناقب الشافعي، للبيهقي: ٢/ ٣٦.

المبحث الأول

التحسس في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[١].

المطلب الأول: بين يدي السورة.

أ- أسماء السورة.

سورة يوسف، جاء في جامع البيان: «تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف (صلى الله عليه وسلم)»[٢].

ب- المكي والمدني.

قيل هي من السور المكية[٣].

وقيل: هي من السور المكية، إلا الآيات: ١ و ٢ و ٣ و ٧ فمدنية[٤].

جـ- عد الآيات، والكلمات، والحروف.

مائة وإحدى عشرة آية في عدِّ الجميع، بلا خلاف بينهم في شيء منها[٥].

وكلمها: ألف وست وسبعون كلمة، وحروفها: سبعة آلاف وثلاثة وأربعون[٦].

د- فضائل السورة.

هي من المئين التي أوتيها النبي (صلى الله عليه وسلم)؛ فعن واثلة بن الأسقع، أن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ))[٧].

هـ-مقاصد السورة.

وصف الكتاب بالإبانة لكل ما يوجب الهدى لما ثبت فيما مضى[٨]-ويأتي في هذه السورة- من تمام علم منزله

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ١٥/ ٥٤٦.

(٣) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: ٤/ ٢٠٩، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٣/ ٢١٨، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي: ٤/ ٤٩٤.

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: ٢/ ٤٤٠، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٩/ ١١٨.

(٥) ينظ: البيان في عد آي القرآن، لأبي عمرو الداني: ص: ١٦٧، وفنون الأفنان في عيون علوم القرآن، لابن الجوزي: ص: ٢٨٧.

(٦) البيان في عد آي القرآن، لأبي عمرو الداني: ص: ١٦٧.

(٧) مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث واثلة بن الأسقع، برقم: (١٦٩٨٢)، ٢٨/ ١٨٨، قال الهيتمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٧/ ١٣٢: «رواه أحمد، وفيه: عمران القطان، وثَّقه ابن حبان وغيره، وضعَّفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات».

(٨) في قوله تعالى في سورة هود، الآيات: ١٢٠- ١٢٣: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ١٢١ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٢٢ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٢٣ ﴾

غيباً وشهادة، وشمول قدرته قولاً وفعلاً.

وهذه القصة أنسب الأشياء لهذا المقصود، وأدل عليه مما في آخرها؛ فلذلك سمِّيت سورة يوسف[١].

ومن أهم أغراضها: بيان قصة يوسف (عليه السلام) مع إخوته، وما لقيه في حياته من مؤامرة إخوته عليه، وإلقائه في البئر، وبيعه لعزيز مصر، ثم تعرضه لضروب المحن والشدائد في بيت عزيز مصر، وفي السجن، وفي تآمر النسوة، حتى نجاه الله تعالى من ذلك الضيق، وجعله عزيزا في أرض مصر، وملكه الله خزائنها، وهكذا جاءت قصة يوسف (عليه السلام) تسلية لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) عما يلقاه من أذى قريش[٢].

قال القرطبي: «قال العلماء: وذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر، ولا على معارضة غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمل»[٣].

و- المناسبة.

هذه السورة من جملة ما قص عليه (عليه السلام) من أنباء الرسل وأخبار مَنْ تقدَّمه مما فيه التثبيت الممنوح في قوله تعالى: «وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك «، كما وإنما أفردت على حدتها، ولم تنسق على قصص الرسل مع أممهم في سورة واحدة؛ لمفارقة مضمونها تلك القصص، ألا ترى أن تلك قصص إرسال من تقدم ذكرهم (عليهم السلام) كيفية تلقي قومهم لهم وإهلاك مكذبيهم، أما هذه القصة فحاصلها فرج بعد شدة، وتعريف بحسن عاقبة الصبر، فإنه تعالى امتحن يعقوب (عليه السلام) بفقد ابنيه، وبصره، وشتات بنيه، وامتحن يوسف (عليه السلام) بالجُبِّ، والبيع، وامرأة العزيز، وفقد الأب والأخوة، والسجن، ثم امتحن جميعهم بشمول الضرر، وقلة ذات اليد، ثم تداركهم الله بجمع كلهم، ورد بصر أبيهم، وائتلاف قلوبهم، ورفع ما نزغ به الشيطان، وخلاص يوسف (عليه الصلاة والسلام) من كيد من كاده واكتنافه بالعصمة، وبراءته عند الملك، وكل ذلك مما أعقبه جيل الصبر، وجلالة اليقين في حسن تلقي الأقدار بالتفويض والتسليم، على توالي الامتحان، وطول المدة، ثم انجر في أثناء هذه القصة الجليلة إثابة امرأة العزيز ورجوعها إلى الحق، وشهادتها ليوسف (عليه السلام) بما منحه الله من النزاهة عن كل ما يشين، ثم استخلاص العزيز إياه إلى ما أنجز في هذه القصة الجليلة من العجائب والعبر[٤].

---

(١) ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للبقاعي: ٢/ ١٨٥.

(٢) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي: ١٢/ ١٨٩، ١٩٠، وأسماء سور القرآن وفضائلها، للدكتورة: منيرة محمد ناصر الدوسري: ص: ٢٢٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٩/ ١١٨.

(٤) ينظر: البرهان فى تناسب سور القرآن، لأبي جعفر الغرناطي: ص: ٢٢٧، ٢٢٨.

ز-أسباب النزول.

«يروى أن اليهود سألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن قصة يوسف؛ فنزلت السورة بسبب ذلك»[١].

«ويروى أن اليهود أمروا كفار مكة أن يسألوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر؛ فنزلت السورة، وقيل: سبب نزولها تسلية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عما يفعله به قومه بما فعل إخوة يوسف بيوسف، وسورة يوسف لم يتكرر من معناها في القرآن شيء، كما تكررت قصص الأنبياء»[٢].

حـ- القراءات.

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ ﴾[٣]، كلهم قرأ: ﴿ ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ ﴾ الهمزة بين الياء والسين، وكذلك قُرِئَتْ على قُنْبُل، عن ابن كثير. وروى خَلَف والهيثم عن عبيد عن شبل عن ابن كثير: (فلما استيسو)، ﴿ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾[٤]، و﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾[٥]، بغير همز. وروي عن ابن كثير: ﴿ ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ ﴾، ﴿ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ ﴾ مثل حمزة، وكلهم قرأ في آخرها: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾، إلا ما ذكرته عن ابن كثير»[٦].

قال ابو القاسم الهذلي: «(مِنْ رُوْحِ اللهَّ) -بضم الراء-: قَتَادَة، والحسن، والباقون بفتحها، وهو الاختيار؛ لأنه من الراحة»[٧].

ط-حجة القراءات.

قال الأزهري: «قال أبو منصور: القراءة المختارة: ﴿ ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ ﴾ و ﴿ ٱسْتَيْـَٔسَ ﴾ و ﴿ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ ﴾، وهو من: يئس، يَيْأَسُ، يأساً، وهو يائِس، ويئسٌ لغة، ولم يُقرأ بها. وأما: آيَسَ يَأيَسُ فهي لغة ضعيفة. قال القُرَّاء عن الكسائي: سمعتُ غير قبيلة يقول: (أيِسَ يَايَسُ) بغير همز. قال: وسمعتُ رجلا من بنى المنتفق، يقول: لاَ تَيْسَ مِنهُ، بغير همز[٨]».

المطلب الثاني: المعنى العام، واللغة، والإعراب، والبلاغة، والفوائد.

أ- المعنى العام.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٣/ ٢١٨، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٩/ ١١٨.
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٣/ ٢١٨.
(٣) سورة يوسف، من الآية: ٨٠.
(٤) سورة يوسف، من الآية: ٨٧.
(٥) سورة يوسف، من الآية: ١١٠.
(٦) ينظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد: ص/ ٣٥٠.
(٧) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، للهذلي: ص/ ٥٧٧.
(٨) معاني القراءات، للأزهري: ٢/ ٤٩.

قال ابن كثير: «يقول تعالى مخبراً عن يعقوب (عليه السلام)، إنه ندب بنيه على الذهاب في الأرض، يستعلمون أخبار يوسف وأخيه بنيامين، والتحسس يكون في الخير، والتجسس يستعمل في الشر، ونهضهم، وبشرهم، وأمرهم ألا ييأسوا من روح الله، أي: لا يقطعوا رجاءهم وأملهم من الله فيما يرومونه ويقصدونه؛ فإنه لا يقطع الرجاء، ويقطع الإياس من الله إلا القوم الكافرون»[١].

ب- اللغة.

١- تجسَّسَ: (جسَّ) الجيم والسين أصل واحد، وهو تعرُّف الشيء بمسٍّ لطيف، يقال: جسست العرق وغيره جسَّاً. والجاسوس من هذا؛ لأنه يتخبر ما يريده بخفاء ولطف[٢].

والتجسُّس: التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشر[٣].

٢- تحسَّسَ: (حسس): الحس والحسيس: الصوت الخفي، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾[٤]، يقال: حست بالشيء؛ إذا علمته وعرفته، قال: ويقال أحسست الخبر وأحسته.

ويقال: تحسّس منه، أي: تخبَّر من خبره، قال الله تعالى: ﴿فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[٥]، تَحَسَّس الخبرَ: تَطَلَّبَهُ وتَبَحَّثَهُ، وقيل: التَّحَسُّس: شبه التسمُّع والتبصُّر[٦].

مما تقدَّم يتبين: أن المعنيين كليهما يدلان على البحث بخفاء ولطف؛ لكن غلب معنى التجسُّس في البحث عن العورات وتتبعها، وغلب التحسُّس على التتبُّع في الخير.

وقد راعى القرآن الكريم هذا الفارق الدلالي الدقيق بين الفعلين؛ فجاء التجسُّس منهياً عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾، أي: لا يتبع بعضكم عورات أخيه، ولا يبحث عن سرائره؛ يبتغي الاطلاع على عيوبه[٧].

وأما التحسُّس فقد جاء مأموراً به على لسان سيدنا يعقوب (عليه السلام)؛ حين أمر أبناءه بأن يبحثوا عن أخبار يوسف (عليه السلام) بقوله: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾؛

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٤/ ٤٠٦.
(٢) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس: ١/ ٤١٤، مادة: (جس).
(٣) لسان العرب، لابن منظور: ٦/ ٣٨، مادة: (جسس).
(٤) سورة الأنبياء، من الآية: ١٠٢.
(٥) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، للحميري: ٣/ ١٣٠٣، والآية: ٨٧، من سورة يوسف.
(٦) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٦/ ٤٩، ٥٠، مادة: (حسس).
(٧) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ٢٢/ ٣٠٤، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري: ٤/ ٣٧٢، ومعجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، للدكتور محمد محمد داود، ١٨١، ١٨٢.

فأمرهم بأن يعرفوا أخبار أخويهم، وطلب ذلك في خفاء وتستر، وعبَّر عن هذا بفعل التحسُّس، وهو أعمُّ من التجسُّس[١].

٣-يأس:

قال ابن فارس: «(يأس): الياء والهمزة والسين، كلمتان، إحداهما اليأس: قطع الرجاء. ويقال: إنه ليست ياء في صدر كلمة بعدها همزة إلا هذه، يقال منه: يئس ييأس وييئس، على: (يَفْعَلُ)، و(يَفْعِلُ)، والكلمة الأخرى: ﴿أَفَلَمْ يَأْيَئِسِ﴾، أي: ألم تعلم، وقالوا في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْيَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[٢]، أي: أفلم يعلم[٣]».

وهنا لا بُدَّ من التفريق بين بعض الكلمات القريبة من معنى اليأس، وهما لفظتا: القنوط، والخيبة.

فأما الفرق بَين الْيَأْس والقنوط والخيبة: فإن الْقنُوط أَشد مُبَالغَة من الْيَأْس، وأما الخيبة فَلَا تكون إِلَّا بعد الأمل؛ لأنها امْتنَاع نيل مَا أمل، وأما اليأْس: فقد يكون قبل الأمل، وَقد يكون بعده[٤].

٤- الفرق بين الرَّوْحُ والرُّوحُ.

جعل الرُّوْح اسما للنفس؛ لكون النفس بعض الروح كتسمية النوع باسم الجنس، نحو تسمية الإنسان بالحيوان، وجعل اسما للجزء الذي به تحصل الحياة والتحرك، واستجلاب المنافع واستدفاع المضار، وهو المذكور في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾، وقوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾[٥]، وإضافته إلى نفسه إضافة ملك، وتخصيصه بالإضافة تشريفا له وتعظيما، كقوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِىَ﴾[٦]، وسمي أشراف الملائكة أرواحاً، نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾[٧]،﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[٨]، ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[٩]، سمي به جبريل، وسماه بروح القدس في قوله: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[١٠]. وسمي عيسى (عليه السلام) روحا في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[١١]؛ وذلك لما كان له

(١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٣/ ٤٥.
(٢) سورة الرعد، من الآية: ٣١.
(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٦/ ١٥٣، ١٥٤، مادة: (يأس).
(٤) ينظر: الفروق اللغوية، للعسكري: ص: ٢٤٥.
(٥) سورة الحجر، من الآية: ٢٩، وسورة ص، من الآية: ٧٢.
(٦) سورة الحج، من الآية: ٢٦.
(٧) سورة النبأ، الآية: ٣٨.
(٨) سورة المعارج، من الآية: ٤.
(٩) سورة الشعراء، الآية: ١٩٣.
(١٠) سورة النحل، الآية: ١٠٢.
(١١) سورة النساء، من الآية: ١٧١.

من إحياء الأموات، وسُمِّيَ القرآن روحاً في قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَا ﴾[1]؛ وذلك لكون القرآن سببا للحياة الأخروية الموصوفة في قوله: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾[2]، والروح التنفس، وقد أراح الإنسان إذا تنفس[3].

وقوله: ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ ﴾[4]، أي: من فَرَجِهِ ورحمته[5].

جاء في القاموس المحيط: الرُّوْح، بالضم: ما به حياة الأنفس، ويؤنث، والقرآن، والوحي، وجبريل، وعيسى، (عليهما السلام)، والنفخ، وأمر النبوة، وحكم الله تعالى، وأمره، وبالفتح: الرَّاحة، والرحمة[6].

جـ- الإعراب.

قوله تعالى: ﴿ مِن يُوسُفَ ﴾ «يتعلق بمحذوف، يعمل فيه: (تحسسوا)، والتقدير: فتحسسوا نبأ أو حقيقة من أمر يوسف، لكن يحذف ما يدل ظاهر القول عليه إيجازا[7]».

قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيَّ ﴾: منادى مضاف منصوب بالياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، والياء الثانية مضاف إليه، وجملة ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ ﴾: مستأنفة، والهاء ضمير الشأن اسم: (إن)، وقوله ﴿ ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾: فاعل مؤخر، ونعته[8]».

د- البلاغة.

جء في إعراب القرآن وبيانه: «قول يعقوب: يا أسفى، ونادى الأسف على سبيل المجاز على معنى: هذا زمانك فاحضر، والظاهر: أنه يضاف إلى ياء المتكلم؛ قلبت ألفاً، كما قالوا: في يا غلامي: يا غلاما، وقيل: هو على الندبة، وحذف الهاء التي للسكت[9]».

واستعارة الروح للرحمة؛ لأن الروح مصدر بمعنى: الرحمة، وأصله: استراحة القلب من غمه، والمعنى: لا

(١) سورة الشورى من الآية: ٥٢.
(٢) سورة العنكبوت، من الآية: ٦٤ .
(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ص: ٣٦٩.
(٤) سورة يوسف، من الآية: ٨٧.
(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ص: ٣٧١.
(٦) ينظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي: ص: ٢٢٠، فصل الراء.
(٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٣/ ٢٧٤.
(٨) المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للدكتور: أحمد بن محمد الخراط: ٢/ ٥١٧.
(٩) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان: ٦/ ٣١٤.

تقنطوا من راحة تأتيكم من الله[١].

هـ-الفوائد.

الفائدة الأولى: لا ييأس المؤمن من رحمة الله ولا يأمن من عقابه، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٢]، فينبغي للمؤمن ألا يَيْئَس من رَوْح الله، ولا من رحمته، ولا يأمن من عذابه وعقابه، وصفة المؤمن أَن يكون راجياً للهَّ، خائفاً[٣].

الفائدة الثانية: آداب الدعاء.

إن فيما قاله إخوة يوسف له (عليه السلام) من هنا[٤] إلى: ﴿ ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾، تعليم آداب الدعاء والرجوع إلى الأكابر، ومخاطبة السادات؛ فمن لم يرجع إلى باب سيده بالذلة، والافتقار، وتذليل النفس، وتصغير ما يبدو منها، ويرى أن ما من سيده إليه على طريق الصدقة والفضل، لا على طريق الاستحقاق؛ كان مُبْعَداً مطروداً[٥].

الفائدة الثالثة: استعمال كلمة: (روح).

جاء في (ظلال القرآن): وكلمة ﴿ رَوْح ﴾: أدق دلالة وأكثر شفافية. ففيها ظل الاسترواح من الكرب الخانق بما ينسم على الأرواح من روْح الله النَّدي[٦].

المبحث الثاني

التجسس في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[٧].

المطلب الأول: بين يدي السورة.

أ- أسماء السورة.

سورة الحجرات[٨].

ب- المكي والمدني

---

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين الدرويش: ٥/ ٤٩.

(٢) سورة يوسف، من الآية: ٨٧.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٤/ ١٦٥.

(٤) أي: من قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾[سورة يوسف، الآية: ٨٨].

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي: ٧/ ٧٦.

(٦) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب: ٤/ ٢٠٢٦.

(٧) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: ٧/ ٣٣٠، والجامع لحكام القرآن، للقرطبي: ١٦/ ٣٠٠.

سورة الحجرات مدنية وهي مدنية بإجماع من أهل التأويل (رضي الله عنهم)[١].

جـ- عَدُّ الآيات، والكلمات، والحروف.

كلمها: ثلاث مئة وثلاث وأربعون كلمة، وحروفها ألف وأربع مئة وستة وسبعون حرفاً، وهي ثماني عشرة آية في جميع العدد، ليس فيها اختلاف، وليس فيها ممَّا يشبه الفواصل شيء[٢].

د- فضائل السورة.

إنها من المثاني التي أوتيها النبي (صلى الله عليه وسلم)، فعن واثلة بن الأسقع، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ((أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ))[٣].

هـ-مقاصد السورة.

مقصودها: توقير النبي (صلى الله عليه وسلم)، وحفظ ذلك من إجلاله بالظاهر؛ ليكون دليلاً على الباطن فيسمى إيماناً، كما أن الإيمان بالله تعالى يشترط فيه تقبل الأعمال الظاهرة، والإذعان لفعلها بشرائطها، وأركانها، وحدودها؛ لتكون بينة على الباطن، وحجة شاهدة له واسمها: (الحجرات) واضح الدلالة على ذلك، بما دلت عليه آيته، من ذمِّ المنادين، والتلويح لهم إلى الإقبال على ما يحصِّل المغفرة؛ بأنهم قد ارتكبوا ما كانوا به من المذنبين[٤].

وقد أرشدت إلى مكارم الأخلاق، وفضائل الأعمال، وجاء فيها النداء بوصف الإيمان خمس مراتٍ، وفي كل مرة إرشاد إلى مكرمة من المكارم وفضيلة من الفضائل[٥].

و- المناسبة.

لما وصف سبحانه عباده المصطفين من صحابة نبيه، والمخصوصين بفضيلة مشاهدته، وكريم عشرته، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[٦]، فأثنى سبحانه عليهم وذكر وصفه تعالى لهم بذلك في التوراة والإنجيل، وهذه خصيصة انفردوا بمزية تكريمها، وشهدت لهم بعظيم المنزلة لديه، ناسب هذا طلبهم بتوفية الشعب الإيمانية، والجري قولاً وفعلاً وعملاً ظاهراً وباطناً، على أوضح عمل وأخلص نية،

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: ٧/ ٣٣٠، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: ٥/ ١٤٤، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٦/ ٣٠٠.

(٢) البيان في عد آي القرآن، لأبي عمرو الداني: ص: ٢٣٠.

(٣) تقدَّم تخريجه في المبحث الأول.

(٤) ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للبقاعي: ٣/ ٥، ٦.

(٥) صفوة التفاسير، للصابوني: ٣/ ٢٢١.

(٦) سورة الفتح، من الآية: ٢٩.

وتنزيههم عما وقع من قبلهم في مخاطبات أنبيائهم،إلى ما شهد من هذا الضرب بسوء حالهم فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[1] الآية، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ ﴾[2] ، إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾[3]؛ فطولبوا بآداب تناسب عَلِيَّ إيمانهم وإن اغتفر بعضه لغيرهم ممن ليس في درجتهم[4].

جاء في تفسير المراغي: «ذكرت سورة الفتح بعد سورة القتال؛ لأن الأولى كالمقدمةن والثانية كالنتيجة، وذكرت هذه بعد الفتح؛ لأن الأمة إذا جاهدت، ثم فتح الله عليها، والنبي (صلّى الله عليه وسلّم) بينها، واستتبّ الأمر؛ وجب أن توضع القواعد التي تكون بين النبي (صلى الله عليه وسلّم) وأصحابه، وكيف يعاملونه؟ وكيف يعامل بعضهم بعضاً؛ فطلب إليهم ألا يقطعوا أمراً دون أن يحكم الله ورسوله به، ولا أن يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولا أن يجهروا له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض؛ لما فى ذلك من الاستخفاف، الذي قد يؤدى إلى الكفر المحبط للأعمال[5]».

جاء في تفسير اللباب في علوم الكتاب: أن الله تعالى ختم الآيتين بذكر التوبة، فقال في الأولى: ﴿ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[6]، وقال ههنا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾ لكن لما كان الابتداء في الآية الأولى بالنهي في قوله: ﴿ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ ﴾[7]؛ ذكر النفي الذي هو قريب من النهي، وفي الثانية كان الابتداء في قوله: ﴿ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا ﴾[8]؛ فذكر الإثبات الذي هو قريبٌ من الأمْر[9].

حـــ- اسباب النزول.

أخرج البخاري، عن ابن أبي ملكية، أن عبد الله بن الزبير أخبرهم: أنه قدم ركب من بني تميم على النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد بن زرارة، قال عمر: بل أمرَ الأقرع بن حابس، قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، قال عمر: ما أردت خلافك؛ فتماريا؛ حتى ارتفعت أصواتهما؛ فنزل في ذلك:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ ﴾؛ حتى انقضت[10])).

(١) سورة الحجرات، من الآية: ١.
(٢) سورة الحجرات، من الآية: ٢.
(٣) سورة الحجرات، من الآية: ٥.
(٤) البرهان فى تناسب سور القرآن، لأبي جعفر الغرناطي: ص: ٣١١، ٣١٢.
(٥) تفسير المراغي: ٢٦/ ١٢٠.
(٦) سورة الحجرات، من الآية: ١١.
(٧) سورة الحجرات، من الآية: ١١.
(٨) سورة الحجرات، من الآية: ١٢.
(٩) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن العادل: ١٧/ ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣.
(١٠) صحيح البخاري،كتاب المغازي، باب وفد بني تميم، برقم: (٤١٠٩)، ٤/ ١٥٨٧.

ط- القراءات.

قرأ البزي: ((وَلا تَّجَسَّسُوا))، بتشديد التاء وصلاً، وعن الحسن: ((ولا تحسسوا)) بالحاء المهملة، من الحسِّ: الذي هو أثر الحس وغايته، ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ﴾ [1]، أبدل همزة ﴿بِئْسَ﴾ مطلقاً: ورش، والسوسين وأبو جعفر، وفي الوقف: حمزة، ولو ابتدأت بالاسم فلجميع القُرَّاء وجهان: الأول: الابتداء بهمزة الوصل مفتوحة، والثاني: الابتداء باللام المكسورة[2].

ي- حجة القراءات.

جاء ف يحجة القراءات: «قرأ نافع قرأ نافع: ((لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا))[3]، بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف، وهما لغتان، الأصل التشديد، ومن خفَّفَ استثقل التشديد؛ فحذف الياء، كما قالوا: هَيِّن لَيِّن، وهَيْن لِيْن[4]».

المطلب الثاني: المعنى العام، وغريب الكلمات، والإعراب، والبلاغة، والفوائد.

أ- المعنى العام.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، لا تقربوا كثيرا من الظنّ بالمؤمنين، وذلك أَنْ تظنوا بهم سوءا، فإن الظانّ غير محقّ، وقال جلّ ثناؤه: ﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾، ولم يقل: الظنّ كله؛ إذ كان قد أذن للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير، فقال: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾[5]؛ فأذن الله جلّ ثناؤه للمؤمنين أن يظنّ بعضهم ببعض الخير وأن يقولوه، وإن لم يكونوا من قيله فيهم على يقين. وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل[6].)

وعن ابن عباس (رضي الله عنه) في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾[7]، قال: نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن سوءا[8].)

ب- اللغة.

١- الظن:

(١) سورة الحجرات، من الآية: ١١.
(٢) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، للبنا الدمياطي: ص: ٥١٣، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبدالفتاح القاضي: ص: ٣٠١.
(٣) سورة الحجرات، من الآية: ١٢.
(٤) حجة القراءات، لابن زنجلة: ص: ٦٧٧.
(٥) سورة النور، الآية: ١٢.
(٦) جامع البيان، للطبري: ٢٢/ ٣٠٣، ٣٠٤.
(٧) سورة الحجرات، من الآية: ١٢.
(٨) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ١٠/ ٣٣٠٥.

قال الأزدي: (الظَّن: مَعْرُوف ظن يظنّ ظنا والظنة: التُّهْمَة، وَفُلَان ظنين أَي مُتَّهم[١].)

وقيل: الظَّنُّ: اسم لما يحصل عن أمارة، ومتى قويت أدّت إلى العلم، ومتى ضعفت جدّا لم يتجاوز حدّ التّوهّم، ومتى قوي أو تصوّر تصوّر القويّ استعمل معه (أنّ) المشدّدة، و (أن) المخفّفة منها. ومتى ضعف استعمل أن المختصّة بالمعدومين من القول والفعل، فقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾[٢]، وكذا: ﴿ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ ﴾[٣]، فمن اليقين: ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾[٤].

وقوله: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾[٥]، هو نهاية في ذمّهم، ومعناه: ألا يكون منهم ظَنٌّ لذلك؛ تنبيها أنّ أمارات البعث ظاهرة، وقوله: ﴿ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ ﴾[٦]؛ تنبيها أنهم صاروا في حكم العالمين لفرط طمعهم وأملهم، أما قوله: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ ﴾[٧]، أي: علم، وقوله: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾[٨]، فقد قيل: الأولى: أن يكون من الظَّنِّ الذي هو التّوهّم، أي: ظَنَّ أن لن نضيّق عليه، وقوله: ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم ﴾[٩]، أي: اعتقدوا اعتقادا كانوا منه في حكم المتيقّنين، وعلى هذا قوله: ﴿ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[١٠]، والظَّنُّ في كثير من الأمور مذموم؛ ولذلك قال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ﴾[١١]، وقرئ: ((وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ))، أي: بمتّهم[١٢][١٣].

---

(١) جمهرة اللغة: ١/ ١٥٤، مادة: (ظنن).
(٢) سورة البقرة، من الآية: ٤٦.
(٣) سورة البقرة، من الآية: ٢٤٩.
(٤) سورة القيامة، من الآية: ٢٨
(٥) سورة المطففين، من الآية: ٤.
(٦) سورة يونس، من الآية: ٢٤.
(٧) سورة ص، من الآية: ٢٤.
(٨) سورة الأنبياء، من الآية: ٨٧.
(٩) سورة الحشر، من الآية: ٢.
(١٠) سورة فصلت، من الآية: ٢٢.
(١١) سورة يونس، من الآية: ٣٦.
(١٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: ص: ٥٣٩، ٥٤٠.
(١٣) قال ابن مجاهد في كتابه السبعة في القراءات، ص: ٦٧٣: «قرأ ابن كثير وأبو عَمْرو والكسائي: ((بظنين)) بالظاء، وقرأ نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة: ((بضنين)) بالضاد.
وقال الأزهري في كتابه معاني القراءات، ٣/ ١٢٤: «من قرأ: (وَمَاهُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ) فمعناه: ما هو متهم، هو الثقة فيما أداه عن اللَّه، والظَّنَّةُ: التهَمَة، ومن قرأ: (بضنِين) فمعناه: ما هو ببخيل على الغيب الذي يؤديه عن الله، وعلى تعليمه كتاب الله، مأخوذ من: الضن، وهو: البخلُ».

٢-التجسس[١].

قال الأزهري: (التجسس: البحث عن العورة[٢].)

وقال الراغب الأصفهاني: (أصل الجَسِّ: مسُّ العرق وتعرّف نبضه للحكم به على الصحة والسقم، وهو أخص من الحسّ، فإنّ الحس تعرّف ما يدركه الحس. والجَسُّ: تعرّف حال ما من ذلك، ومن لفظ الجسّ اشتق الجاسوس[٣].)

٣-الغيبة.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[٤]، جاء في كتاب التبيان في تفسير غريب القرآن: (الغيبة: أن يقال في الرّجل من خلفه ما فيه، وإذا استقبل به فتلك المجاهرة. وإذا قيل ما ليس فيه فذلك البهت، وظاهره أن البهت مباين للغيبة؛ لأنه جعله قسيمها، وهو ظاهر الحديث، وأما ما يقتضيه كلامهم فهو أخص منها؛ لأنه قسم منها، والله أعلم)[٥].

جـ- الإعراب.

جاء في كتاب التبيان في إعراب القرآن: «قوله تعالى: ﴿مَيْتًا﴾ هو حال من اللحم، أو من أخيه، ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ «المعطوف عليه محذوف، تقديره: عرض عليكم ذلك فكرهتموه»[٦].

د- البلاغة.

في هاتين الآيتين أفانين متنوعة من البلاغة ندرجها فيما يأتي[٧]:

١-التنكير في قوله: ﴿كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ والسر فيه إفادة معنى البعضية؛ للإيذان بأن في الظنون ما يجب أن يجتنب من غير تبيين لذلك، ولا تعيين؛ لئلا يجترئ أحد على ظن إلا بعد تأمّل، وبعد نظر، وتمحيص، واستشعار للتقوى، والحذر من أن يكون الظن طائش السهم؛ بعيداً عن الإصابة، وما أكثر الذين تسوّل لهم ظنونهم ما ليس واقعاً، ولا يستند إلى شيء من اليقين.

(١) تقدم تعريفه لغة في المبحث الأول؛ للمقارنة بينه وبين معنى: (التحسس)، وإنما ذكرت تعريفه اللغوي هنا أيضا؛ حتى يتناسق المبحثان.

(٢) تهذيب اللغة، للأزهري: ٣/ ٢٦٣، باب الحاء والسين.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ص: ١٩٦.

(٤) سورة الحجرات، من الآية: ١٢.

(٥) التبيان في تفسير غريب القرآن، لابن الهائم: ص: ٢٩٨.

(٦) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ٢/ ١١٧١.

(٧) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين الدرويش: ٩/ ٢٧٤، ٢٧٥.

٢-الاستعارة التمثيلية الرائعة في قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[(١)]؛ فقد شبّه من يغتاب غيره بمن يأكل لحم أخيه ميتا، وفيها مبالغات:

أولها: الاستفهام الذي معناه التقرير كأنه أمر مفروغ منه مبتوت فيه.

وثانيها: جعل ما هو الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة.

وثالثها: إسناد الفعل إلى كل أحد للإشعار بأن أحدا من الأحدين لا يحبّ ذلك.

ورابعها: أنه لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان، وهو أكره اللحوم وأبعثها على التقزّز؛ حتى جعل الإنسان أخاً.

وخامسها: أنه لم يقتصر على أكل لحم الأخ، حتى جعله ميتاً.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال: ((أتدرون ما الغيبة؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((ذكرك أخاك بما يكره)) قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: ((إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته))[(٢)].

جاء في الجامع لأحكام القرآن: «واستعمل أكل اللحم مكان الغيبة؛ لأن عادة العرب بذلك جارية، قال الشاعر:

فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا»[(٣)(٤)].

هـ-الفوائد.

الفائدة الأولى: (حرمة عِرْضِ الإنسان كحرمة دمه ولحمه)

قال ابن العادل: «في هذا التشبيه إشارة إلى أن عِرْضَ الإنسان كَدمِهِ ولَحْمِهِ؛ لأنَّ الإنسان يتألمُ قلبه من قرض العرض، كما يتألم جسمه من قطع اللحم، وهذا من باب القياس الظاهر؛ لأن عرض الإنسان أشرف من لحمه ودمه، فلما لم يحسن من العاقل أكل لحوم الناس، لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الأولى؛ لأن ذلك آلمُ. وقوله: ﴿لَحْمَ أَخِيهِ﴾ آكد في المنع؛ لأن العدو يحمله الغَضَبُ على مَضْغ لحم العدوِّ، وفي قوله: ﴿مَيْتًا﴾ إشارةٌ إلى دفع وَهَمٍ وهو أن يقال: الشَّتم في الوجه يؤلم فيحرم وأما الاغتياب فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا يؤلم فقال: آكل لحم الأخ وهو ميت أيضاً يؤلمه ومع هذا فهو في غاية القبح لِمَا أنَّه لو اطلع عليه لتألم فإن الميت لو أحس بأكل لحمه لآلمه، وفيه معنى لطيفٌ، وهو: أن الاغتياب بأكل لحم الآدمِيِّ ميتاً ولا يحل أكله إلا للمضظر بقدر الحاجة،

(١) سورة الحجرات، من الآية: ١٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، برقم: (٢٥٨٩)، ٤/ ٢٠٠١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٦/ ٣٣٥.

(٤) البيت للْمقنع الكندي: محمد بن عُمَيْر، ينظر: الحماسة البصرية، لأبي الحسن البصري: ٢/ ٣٠.

والمضطر إذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم الآدمي فلا يأكل لحم الآدميّ، فكذلك المغتاب إن وجد لحاجته مدفعاً غير الغيبة فلا يباح له الاغتياب[١]».

الفائدة الثانية: (الغيبة في الدين والخلقة والحسب).

ذهب قوم إلى أن الغيبة لا تكون إلا في الدين ولا تكون في الخلقة والحسب. وقالوا: ذلك فعل الله به. وذهب آخرون إلى عكس هذا فقالوا: لا تكون الغيبة إلا في الخلق والخلق والحسب. والغيبة في الخلق أشد، لأن من عيب صنعة فإنما عيب صانعها. وهذا كله مردود. أما الأول فيرده حديث عائشة حين قالت في صفية: إنها امرأة قصيرة، فقال لها النبي (صلى الله عليه وسلم): ((لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته)) خرجه أبو داود. وقال فيه الترمذي: حديث حسن صحيح، وما كان في معناه حسب ما تقدم. وإجماع العلماء قديما على أن ذلك غيبة إذا أريد به العيب.

وأما الثاني: فمردود أيضاً عند جميع العلماء؛ لأن العلماء من أول الدهر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والتابعين بعدهم، لم تكن الغيبة عندهم في شيء أعظم من الغيبة في الدين؛ لأن عيب الدين أعظم العيب، فكل مؤمن يكره أن يذكر في دينه أشد مما يكره في بدنه[٢].

الفائدة الثالثة: (الغيبة من كبائر الذنوب).

لا خلاف أن الغيبة من الكبائر، وأن من اغتاب أحدا عليه أن يتوب إلى الله (عز وجل) وهل يستحل المغتاب؟ اختلف فيه، فقالت فرقة: ليس عليه استحلاله، وإنما هي خطيئة بينه وبين ربه، واحتجت بأنه لم يأخذ من ماله ولا أصاب من بدنه ما ينقصه، فليس ذلك بمظلمة يستحلها منه، وإنما المظلمة ما يكون منه البدل والعوض في المال والبدن، وقالت فرقة: هي مظلمة، وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذي اغتابه[٣].

(١) اللباب في علوم الكتاب، لابن العادل: ١٧/ ٥٥١.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٦/ ٣٣٧.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٦/ ٣٣٧.

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد: فقد آن لي أن أُسَطِّر أهمَّ ما توصلتُ إليه في هذه الخاتمة، ومن الله التوفيق:

١-اتخذت العناية أشكالاً كثيرة، وغايات متعددة؛ حتى صارت الدراسات في كل قسم من أقسام القرآن الكريم، وأصبح بين أيدينا مصنفات متعددة في علوم كثيرة تتعلق بالقرآن وعلومه، ومن هذه المصنفات المناهج التفسيرية، ومن هذه المناهج: الدراسة التحليلية.

٢-إن التحسس يكون في الخير، والتجسس يستعمل في الشر.

٣- هناك فرق بين اليأس والقنوط والخيبة.

فالقنوط أَشد مُبَالغَة من اليأْس، وأما الخيبة فلا تكون إِلَّا بعد الأمل لأنها امْتنَاع نيل ما أمل، وأَما الْيَأْس: فقد يكون قبل الأمل، وَقد يكون بعده.

٤- الرجاء واليأس نقيضان يتعاقبان كتعاقب الخيبة وَالظفر، والخائب المتقطع عَمَّا أمل.

٥- كل يأس في القرآن فهو قنوط، إلا التي وردت فِي سورة الرعد؛ فإنها بمعنى: العلم، وهي قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَايْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[سورة الرعد، من الآية: ٣١].

٦- الغيبة: أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه من مساوئ أعماله؛ فإذا ذكرت بما ليس فيه فذلك البهتان.

٧-الظَّنُّ في كثير من الأمور مذموم.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي، (المتوفى سنة: ٨٤٠هـ)، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور: أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض- السعودية، ط/ ١، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.

٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء، (المتوفى سنة: ١١١٧ هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ ٣، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م.

٣. أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، (المتوفى سنة: ٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/ ١، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م.

٤. أسماء سور القرآن وفضائلها، للدكتورة: منيرة محمد ناصر الدوسري، تقديم الأستاذ الدكتور: فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية، ط/ ١، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

٥. إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى سنة: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص-سورية، (دار اليمامة، دمشق - بيروت)، (ودار ابن كثير، دمشق - بيروت)، ط/ ٤، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م.

٦. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى سنة: ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.

٧. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، (القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب)، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، (المتوفى سنة: ١٤٠٣ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

٨. البرهان فى تناسب سور القرآن، لأحمد بن إبراهيم بن الزبير أبي جعفر الثقفي الغرناطي، (المتوفى سنة: ٧٠٨ هـ)، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب، ١ المغرب، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م.

٩. البيان في عدّ آي القرآن، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني، (المتوفى سنة: ٤٤٤ هـ)،

تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ط/ ١، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.
١٠. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى سنة: ٦١٦ هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
١١. التبيان في تفسير غريب القرآن، لأحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبي العباس، شهاب الدين، ابن الهائم، (المتوفى سنة: ٨١٥هـ)، تحقيق: د ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط/ ١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٤ م.
١٢. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (المتوفى سنة: ١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.
١٣. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، (المتوفى سنة: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط/ ٣، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩ م.
١٤. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى سنة: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/ ٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩ م.
١٥. تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، (المتوفى سنة: ١٣٧١ هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط/ ١، ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦ م.
١٦. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق– سورية، ط/ ٢، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م.
١٧. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (المتوفى سنة: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط/ ١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠١ م.
١٨. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى سنة: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠ م.
١٩. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه،(صحيح البخاري)، لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي (المتوفى سنة: ٢٥٦ هـ)، تحقيق الدكتور: مصطفى ديب البغا، أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة،جامعة دمشق– سورية، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت– لبنان، ط/ ٣، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

٢٠. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (المتوفى سنة: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصري، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ط/ ٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤ م.

٢١. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، (المتوفى سنة: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط/ ١،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م.

٢٢. حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة بن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣ هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

٢٣. الحماسة البصرية، لعلي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أب الحسن البصري (المتوفى سنة: ٦٥٩ هـ)، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت- لبنان.

٢٤. الدر المنثور في التفسير بالماثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى سنة: ٩١١ هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان.

٢٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى سنة: ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ ١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م.

٢٦. السبعة في القراءات، لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبي بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى سنة: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف- جمهورية مصر العربية، ط/ ٢، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ م.

٢٧. السبعة في القراءات، لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبي بكر بن مجاهد البغدادي، (المتوفى سنة: ٣٢٤ هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط/ ٢، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

٢٨. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني، (المتوفى سنة: ٥٧٣ هـ)، تحقيق الدكتور: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، والدكتور: يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، ط/ ١، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.

٢٩. صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط/ ١،١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.

٣٠. الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى سنة: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية.

٣١. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (المتوفى سنة: ٥٩٧ هـ)، دار البشائر، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م.
٣٢. في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (المتوفى سنة: ١٣٨٥ هـ)، دار الشروق، بيروت- لبنان، القاهرة- مصر، ط/ ١٧، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١ م.
٣٣. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب أبي طاهر الفيروزآبادي، (المتوفى سنة: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/ ٨، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.
٣٤. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ليوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبي القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (المتوفى سنة: ٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط/ ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧ م.
٣٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد، أبي القاسم جار الله الزمخشري، (المتوفى سنة: ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط/ ٣، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.
٣٦. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى سنة: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/ ١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م.
٣٧. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى سنة: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت-لبنان، ط/ ٣، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.
٣٨. المجتبى من مشكل إعراب القرآن، للأستاذ الدكتور: أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.
٣٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر نور الدين الهيثمي، (المتوفى سنة: ٨٠٧ هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.
٤٠. محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، (المتوفى سنة: ١٣٣٢ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه، بيروت- لبنان، ط/ ١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.
٤١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية أبي محمد الأندلسي المحاربي، (المتوفى سنة: ٥٤٢ هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ ١، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢ م.
٤٢. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم

الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، (المتوفى سنة: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط/ ١، ١٤١١ هـ- ١٩٩٠م.

٤٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد أبي عبد الله الشيباني، (المتوفى سنة: ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرين، إشراف: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط/ ١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١ م.

٤٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري، (المتوفى سنة: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

٤٥. مصاعد النَّظر للإشراف على مقاصد السِّور، ويسمَّى: (المقصد الأَسْمى في مطابَقة اسم كل سورة للمسمَّى)، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، (المتوفى سنة: ٨٨٥ هـ)، مكتبة المعارف،الرياض- السعودية، ط/ ١، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م.

٤٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، (المتوفى سنة: ٥١٠ هـ)، تحقيق وتخريج: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/ ٤، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م.

٤٧. معاني القراءات، لمحمد بن أحمد بن الأزهري أبي منصور الهروي، (المتوفى سنة: ٣٧٠ هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود- السعودية، ط/ ١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١م.

٤٨. معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، لبيان الملامح الفارقة بين الألفاظ متقاربة المعنى والصيغ والأساليب المتشابهة، تأليف الدكتور: محمد محمد داود، دار غريب للطباعة النشر والتوزيع، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.

٤٩. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (المتوفى سنة: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- سورية، بيروت-لبنان، ط/ ١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.

٥٠. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى سنة: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م.

٥١. مناقب الشافعي، لأحمد بن الحسين أبي بكر البيهقي، (المتوفى سنة: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة- جمهورية مصر العربية، ط/ ١، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م.